

## دراسة استراتيجيات مراعاة الأدب في الصحيفة السجادية

حسين تكتبار\*<sup>١</sup>، علي حاجي خاني<sup>٢</sup>، مهدي مقدسي نيا<sup>٣</sup>

١. استاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قم

٢. أستاذ مشارك في قسم علوم القرآن والحديث بجامعة تربيت مدرس

٣. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قم

تاريخ استلام البحث: ١٣٩٦/١٢/١٤ تاريخ قبول البحث: ١٣٩٧/٣/٢٩

### الملخص

وفقاً للتداوليات ليكون لدينا المهارات اللازمة للتجاح في تقديم الطلب. لقيت نظرية الأدب في عالم العلم والبحث ولا سيما اللسانيات شيوعاً وترحيباً كبيرين وكانت لها إنجازات عديدة. إن أدعية الصحيفة تحتوي على مضامين راقية والاختلاف في المكانة الاجتماعية والسياسية للأشخاص يقودهم إلى أسلوب خاص من التحدث ويسعى المتكلم في التواصل اللغوي لئلا يحطم وجهه هو والمخاطب. ومن حيث أن الانسان لا يخاطب في الدعاء إلا الله كأكبر موجود في العالم يسعى في التحدث إليه أن يستخدم استراتيجيات خاصة لصيانة مكانة المخاطب ووجهه. يهدف هذا المقال وعبر المنهج الوصفي . التحليلي وطبقاً لنظرية براون ولوينسون إلى جانب الاهتمام بآراء العلماء القدامى في هذا المجال إلى دراسة استراتيجيات مراعاة الأدب في الصحيفة ليبين أهم المناهج التي يستخدمها الإمام في التواصل اللغوي المهذب في الدعاء وأنه حدير بالبحث بسبب أهمية الموضوع وعدم معالجته وبشكل مستقل. تشير النتائج إلى أنّ في الصحيفة أدوات تعديلية متعددة لتلطيف الأجواء وتقليل فرض المطالب للحيلولة دون تشويه الوجه. واستلهم لغة الإمام من الوحي الإلهي شكّل له لغة خاصّة بلغت ذروة الالتزام بالأدب. كما يستخدم البيان غير المباشر، والأدب السّليبي، والتعرض للطلب، ولقّه في أساليب كاستراتيجيات للتحكم على تأثير الكلام والموائمة بين تصريحاته اللغوية وحمية الوجه.

**الكلمات المفتاحية:** الإمام السجاد(ع)؛ استراتيجيات الأدب؛ الصحيفة السجادية؛ الدعاء؛ صيانة الوجه

### ١. المقدمة

في العلاقات الاجتماعية الروتينية اليومية قليل من لديه القدرات والمهارات اللازمة لمراعاة الأدب وعقد تواصل فعال مع أبناء مجتمعهم اللغوي؛ لأن مناهج واستراتيجيات ممارسات التواصل الناجح والمهذب ليس لها وجود غريزي في الجمهور في كثير من الأحيان وعقد الصلة اللغوية الفعالة عملية علمية اكتسابية. إن التواصل فهم واحترام متبادل لآراء ووجهات نظر الآخر، بغض النظر عن توفر عناصر الاتفاق أو المحبة. التواصل اللغوي لا يتم بالاستناد إلى الكفاءة اللغوية فحسب «وعقدُ التواصل الناجح يحتاج إلى جملة من العلوم والتجارب والمهارات والشروط غير اللغوية التي تتدخل في تحديد الأداء اللغوي مما هو أوسع من استطاعة إنتاج جمل نحوية ذات هيكلية جميلة». (Cook, ١٩٨٩: ٦)

قد شهد عصر الإمام السجاد(ع) تطورات سياسية واجتماعية وأدبية ملحوظة، «و أما اجتماعياً فقد ظهر الانحراف لدى السلاطين وحواشيهم في مجالس الجنس والخمر وغيرها من أدوات اللهو، وأما أدبياً فقد انعكست الحوادث والانحرافات على الساحة الأدبية، فبرز أدب اللّهُو بكل مستوياته (البستاني، ١٣٨١، ١٥٣) لكن نجد مقابل ذلك أن الأدب السوّى قد احتفظ بشخصياته النظيفة ومنه أدب الإمام السجاد(ع) الذى قد مارس عملية توعية المسلمين حيال السلطة الزمنية. إن أدعيته المشهورة حالياً بالصّحيفة السجادية تحوى أربعة وخمسين دعاءً فهى مدرسة تربوية، تعدُّ الانسان لاستثمار حياته وسعادة دنياه وضمان مستقبله. وتتجلى أهميتها فى جملة من ضروب المعرفة وفى مقدمتها أدب الدعاء الذى رسم بناءه وأنواعه وفق صياغات خاصة تعدّ أدباً يختص بالإمام السجاد(ع). (المصدر نفسه، ١٣٨١: ٣٥٢) وهى أجمع وأوثق أثر بين أيدينا من أهل بيت رسول الله وتواترت من عدة طرق. وهى تحمل فى طياتها السّجايا الأخلاقية والقضايا العرفانية والاجتماعية، كما أنّها مليئة بالمعاني السامية والمعارف الإسلامية الجميلة التى سكبتها الإمام فى المفردات والتصاویر الفنية والأدبية الجمالية وأسلوبها الأدبى الغنى. إنها ليست أسوة فى الدعاء فحسب، بل «هى من أغلا التراث الانساني، وأنفس ذخائر الفكر البشرى، وأعلا

أساليب البيان العربي»؛ (الجزائري، ١٩٩٧، ٢٣) ومن أعلى النماذج الأدبية بل وفريدها في مراعاة استراتيجيات الأدب في الصلة مع الله؛ لأن لغته مستلهمة من الوحي الإلهي والقرآن الكريم. هناك في لغة التواصل اليومي مناهج متعددة لنطلب ما نحتاج إليه. بين أصدقاتنا الحميمين نسأل ما نريده بكل سهولة ودون مراعاة أي مبادئ؛ على سبيل المثال نقول لصديقنا: يا محمد أعطني القلم؛ أكتب يافلان و...؛ لكن في العلاقات الرسمية وغير الحميمة لانسأل متطلباتنا عن المخاطب بهذه الطريقة؛ لأن لكل من العلاقات الرسمية وغير الرسمية، والحميمة وغير الحميمة منها لغة تخاطب وتواصل خاصة بها. وفي العلاقات الرسمية نراعي مبادئ متعددة مستخدمين في هذه السياقات أفعالاً كلامية ك: من فضلك، عفواً، وغيرهما لأن نبتعد من تحطيم وجه المتلقى أو إراقة ماء وجهه. وعلى كل إنسان أن يستخدم لكل ظرف عبارات وجملاً وأفعالاً كلامية ملائمة لذلك المقام، لأن لكل مقام مقالا.

إن للدعاء آداباً مشروعة، وشروطاً مفروضة، ومن لزم تلك السيرة على شروط الآداب أو شك نيل ما سأل. (الطروش، ١٩٨٨: ٤٤) والداعي يكون في مقام الخطاب والمناجاة مع الله تعالى. (المدني التبريزي، ١٤٢٦: ٤٨) والحاجة إلى اكتساب مهارات التواصل واتخاذ الكتب السماوية والأئمة المعصومين (ع) نماذج ومبادئ في مراعاة استراتيجيات الأدب تصل في الأدعية والصلة مع الله إلى ذروتها.

وإن هذه الصحيفة الشريفة عليها مسحة من العلم الإلهي، وفيها عبقة من الكلام النبوي، حتى قال بعض العارفين: إنها تجرى مجرى التنزيلات السماوية، وتسير مسير الصحف اللوحية والعرشية، لما اشتملت عليه من أنوار حقائق المعرفة وثمار حدائق الحكمة. (المدني الشيرازي، ١١٢٠، ج ١، ص ٥١) وهي مدرسة المبدأ، والعقيدة، والصبر، والتضحية، والتسامح، والرحمة، والثورة على الشر والفساد بشئ ألوانه وأشكاله... (الغني، ٤٢) وتتمتع الأدعية بين التراثات الدينية الشيعية المتعددة مكانة سامية لدراسة استراتيجيات الأدب، لأننا لا نخطب في مناجاتنا إلا الله كأكبر موجود في

الكون. وتحظى دراسة أبعاد مراعاة الأدب في الصحفية التي بلغت ذروة الالتزام بالأدب وحسن السلوكية والتصرف والتعامل مع الله أهمية كبيرة، لأنها تبين مصاديق آليات مراعاة الأدب في كلام الإمام السجاد(ع) كمرجعية وأسوة للأدب.

## ٢. خلفية الدراسة

ونظراً للأهمية البالغة للصحيفة السجادية، فقد عالجها الباحثون وبرؤى متعددة. قام كرمي فرد (١٣٧٠) في أطروحته بدراسة المسائل الصّرفية والتّحوية والبلاغية في الصحفية؛ ثمّ عالج الباحث نفسه (١٣٧٥) الجماليّة في الصحفية في ضوء البلاغة القديمة؛ كما تعرّض فضل الله ميرقادرى (١٣٧٩) للبنية الفنّية لأدعية الصحفية ومضامينها؛ درس على أوسط خانجاني (١٣٨٤) أبعاد فخامة التعبير في الصحفية. درس وارن راثلين (Warren Rothlin, ٢٠٠٧) استراتيجيات مراعاة الأدب في اللّغة العبرية والكتاب المقدس واللّغات الإفريقيّة؛ وبحث الخطيب (٢٠١٢) موضوع مراعاة الأدب في القرآن الكريم؛ خصّص محمود البستاني فصلاً من كتابه "تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي" لمعالجة الأبعاد الفنية لأدعية الصحفية؛ وقام بايزيدي وزملاؤه (١٣٩٢) بموضوع التّقابل في الصحفية؛ درس مهدي مقدسي نيا وسيد علي أصغر سلطاني (١٣٩٣) في ضوء علم المقامية أبعاداً من الأدب في بعض الأدعية الشيعية، لكن ما عالج أحد استراتيجيات مراعاة الأدب في الصحفية وبشكل مستقل.

## ٣. الإطار النظري

### ١.٣. نظرية الأدب

قدم المنظّرون والباحثون طوال العقود الماضية مبادئ ونظريات عديدة حول الأدب. إن نظرية الأدب (التهذيب/ المداراة) تستخدم لوصف كيفية استخدام اللغة ككلام مهذبٍ لطيف بعيد عن الوقح والبشاعة. (Watts, ٢٠٠٤: xi) أهمّ نظرية للأدب هو ما ألف وفقاً لمبدأ التعاون في المحادثة

المقدمة من قبل هيرت بول جرايس في نظريته عن المعنى؛ ثم قد ساهم براون ولوينسون (Vide Brown and Levinson, ١٩٨٧) في تأليف نظرية عالمية دون أن تبقى حكراً على مجتمع بعينه كما يعتقد البعض (نك: عضنفرى، ١٣٨٧) كما زعم براون ولوينسون أيضاً أن هذه النظرية عالمية شاملة قابلة للاستعمال في متنوع من الثقافات واللغات؛ (watts, ٢٠٠٤: ١٢) لكن الاعتقاد بشمولية هذه النظرية مما يخالجه الشك لأن استراتيجيات مراعاة الأدب تختلف من مجتمع إلى آخر وثقافة إلى أخرى. هذه النظرية عبارة عن المهارات الاجتماعية التي تهدف إلى ضمان اطمئنان الجميع أثناء التفاعل الاجتماعي لتخفيف حدة المواجهة مع الآخرين أى نحاول أن نحفظ ماء وجهنا ومن نتحدث إليه. إن مراعاة استراتيجيات الأدب (Politeness) كإحدى القضايا المتعلقة بالتداوليات أو علم المقامية/ السياقية (Pragmatics) تغطي بدور هام في عقد التواصل الفعال في المجتمع؛ كما لها أهمية خاصة في الأحكام الدينية ولا سيما في الدعاء والمناجاة. إن الدراسات الثقافية المقارنة تشير إلى أن مفاهيم ومبادئ تعاون المحادثة كالطلب غير المباشر، والتأدب، و... هي مفاهيم ومبادئ عالمية. لكن هذه المبادئ استراتيجيات تختلف في الكلام من بلد إلى آخر ومن حضارة إلى أخرى ومن لغة إلى لغة (brown, levinson, ١٩٨٧ & Blumkulka, ١٩٨٣) ومبدأ البيان غير المباشر لا يختلف كثيراً عن مبدأ التأدب ويعتبر البيان غير المباشر في الانثروبولوجيا ثقافة خاصة ولغة خاصة ويفسره الانثروبولوجيون كظاهرة ثقافية تكمن جذورها في لغة الشخص وثقافته. (Gudykunst, Kim ١٩٩٧؛ Gumperz, ١٩٨٢؛ Hall, ١٩٧٦؛ Leving, ١٩٨٥)

### ٢.٣. الوجه

الوجه هو البعد العاطفي أو الاجتماعي الذي يتمتع به الشخص والذي يحاول الفرد حمايته ويرجو أن يعترف به الآخرون (Yule, ١٩٩٦: ٦٠) كما يقول ارفنج جوفمان (Erving Goffman, ١٩٦٧) وجه الشخص هو أكبر ممتلكاته ويسعى كل شخص من أجل حفظ وجهه أن يبتعد عن القيام بالأعمال أو التصرفات التي تهدد وجهه في المجتمع وأن يعيش وفقاً لذلك الوجه وأن

يقدم نموذجًا سلوكيًا من شأنه أن يظهر بأن السلوك الظاهر مطابق لوجهه وأن يعمل كل مشارك في التواصل على معرفة مكانه والمحافظة عليه. لكل من المتكلم والسامع وجهان: الوجه الإيجابي، والوجه السلبي (فخر روحاني، ١٣٨٢: ٢). ومفهوم الوجه السلبي والإيجابي متعارف عالميًا في الثقافة البشرية. الوجه الإيجابي (Positive face) هو رغبة الشخص في أن يُقبَل من قبل الآخرين وأن يقبل رأيه وطلبه وأن يكون محبوبًا، صادقًا ذا علاقة إيجابية مع الآخرين وأن لا يتجاهل (Haugh, 2013). أما الوجه السلبي (Negative Face) فهو رغبة الفرد في أن لا يجبر على شيء، وأن يحفظ حرته في التصرف ومكانته الاجتماعية. (Haugh, 2010: 292). وكردار (Kardar, 1987: 61) وبراون ولوينسون، أحد أسباب مراعاة الأدب واستعمال العبارات هو الابتعاد عن إنجاز الأعمال والتصرفات التي يعتبرها مشوهة للوجه. (فخر روحاني، ١٣٨٢: ٢)

### ٣.٣. لغة غير مباشرة

التواصل فهم واحترام متبادل لأراء ووجهات نظر الآخر، بغض النظر عن توفر عناصر الاتفاق أو المحبة. التواصل اللغوي لا يتم فقط بالاستناد إلى الكفاءة اللغوية، وإنما هناك جملة من الشروط غير اللغوية التي تتدخل في تحديد الأداء اللغوي، واحدة منها هي التأدب أو مراعاة الأدب من جانب المتكلم (الذي يتحدث). العلاقة إما رسمية أو غير رسمية أو علاقة حميمة أو غير حميمة أو غير ذلك من مستويات اللغة. والعلاقة الرسمية يدخل فيها صيغ التبجيل حفظاً للحوار في إطار رسمي. أما الاستعمالات غير الرسمية والحميمة فتتخلص من هذه القيود جميعاً. إن الشخص يستخدم لغة تكون غير مباشرة؛ أي أنه يظهر احتراماً وتأدباً كثيرين؛ على سبيل المثال انه يستخدم أساليب ومناهج أكثر تأدباً من أجل خطاب الآخرين مستعملاً الأفعال الكلامية (actc Speech) المهذبة الخاصة كمن فضلك، عفواً، آسف، شكراً، وكثيراً من الألفاظ التي تدل على الأدب. (واتس، ٢٠٠٣: ٢) يعتبر يانك (Yankah, 1990: 45) البيان غير المباشر كاستراتيجية متداولة للتحكم على قدرة وتأثير الكلمة أو الكلام في المحادثة والسيطرة عليه. يعد آبنج

(Obeng, 1994: 42) البيان غير المباشر استراتيجية في التواصل يوائم المتكلم (الذي يتحدث) فيها بين تصريحاته اللغوية وحماية الوجه ومراعاة الأدب. إن هذه التعاريف تشير إلى أن المتكلم يستخدم البيان غير المباشر ويجعله ملجأً له لئلا يتعد عن البيان المباشر الحرفي الذي يمكن أن يؤدي إلى استياء المتلقى أو حزنه أو استحيائه؛ ولغلا يشوّه وجهه هو ووجه المخاطب.

### ٤, ٣. آداب الدعاء في الإسلام

إن في الإسلام للدعاء آداباً مشروعة، وشروطاً مفروضة، والداعى يكون في مقام الخطاب والمناجاة مع الله تعالى. (المدني التبريزي، ١٤٢٦: ٤٨) ولـ«يبدأ الدعاء بالثناء على المعبود، وتقديسه، وتنزيهه» (الطرطوشي، ١٩٩٨: ٤٥) وبالصلاة على النبي (ص) لأنّ الصلاة على رسول الله، من نوافل الركن الأول من أركان الإسلام، ويستحب في مقام الدعاء التوسل بمحمد وآله. (المدني التبريزي، ١٤٢٦: ٦٤) ويقول النبي الأكرم: «صَلُّوا عَلَيَّ إِجَابَةً لِدَعَائِكُمْ» (الكليني، ١٣٦٩، ج ٤، ٢٣٨) كما يقول علي بن أبي طالب (ع): «كل دعاء محبوب عن السماء حتى يصل على محمد وعلى آل محمد. (المجلسي، ١٣٨٤ق، ج ٩٠، ٣١١) ومن آداب الداعي «أن يكون راعباً، راعباً، خاشعاً» (الطرطوشي، ١٩٨٨: ٤٧) وكما يقول الله تعالى «ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين»؛ (الأنبياء/ ٩٠) ليقترن الدعاء بالخوف والرجاء؛ «وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا». (الأعراف/ ٥٦) وأن ينسب النعم والخيرات إلى الله دون أضدادها جرياً على منهاج الآداب التنزيلية» (المدني الشيرازي، ١١٢٠، ج ١، ٢٨٢) وأن يهتم الداعي بالمصالح العامة للعباد، منجزاً ما يقوله النبي الأكرم (ص) «إذا دعا أحدكم فليعمّ فإنه أوجب للدعاء». (المدني التبريزي، ١٤٢٦: ٦٧) سائلاً للمؤمنين «واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات». (محمد / ١٩) ولغلا يدعو لنفسه فقط؛ وأن يُقَوِّى رَجَاءَهُ فِي مَوْلَاهُ؛ «ولا يقنط من رحمة الله». (الطرطوشي، ١٩٨٨: ٤٩) ملتزماً بقوله تعالى «لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ»، (زمر/ ٥٣) ويقول النبي

الأكرم(ص): أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة (المجلس، ١٣٨٤، ج ٩٠، ٣٠٥) و«أن يسأل بعزم، وجدّ وحزم». (الطرطوش، ١٩٨٨: ٤٨)

#### ٤. استراتيجيات الأدب في الصحيفة

##### ١.٤. بيان غير مباشر

للبيان غير المباشر دور هامّ في التّظام اللغوي وعقد التواصل الناجح وجلب الانتباه والهرب من عواقب التحدث. يعتقد جرايس (Grice, ١٩٧٥) أن لاستخدام اللغة المكنية دورا هاما في العلاقات ولغة التواصل اليومية؛ يقول الإمام في الدعاء الثامن والأربعين: أعوذ بك اللهم اليوم من غضبك؛ عوضا أن يقول: «أعدني..» كما نشهد في الدعاء نفسه سائلا المولى عزّ وجلّ بشكل غير مباشر ويقول: "اللهم ليس يردّ غضبك إلا حلمك ولا يردّ سخطك إلا عفوك ولا يجير من عقابك إلا رحمتك ولا يُنجيني منك إلا التضرُّع إليك وبين يديك"؛ عوضا أن يقول: اللهم زدّ غضبك عليّ، أعف عني أجرني وبنّني. وهذا هو أحد أساليب مراعاة الأدب.

##### ٤. ١. ١. وصف المخاطب عبر التقرير

في معظم الأدعية يذكر الإمام السجاد سمات الله في أسلوب المنادى؛ ولكنه قد يصفه عبر التقرير؛ كما يقول في الدعاء الثاني عشر: «فإنك ملئ بالعمو، مرجو للمغفرة، معروف بالتجاوز، ليس لحاجتي مطلب سواك، ولا لذنبي غافر غيرك، حاشاك...» ويلجأ إلى التقرير ليتعد عن الأمر والطلب كما يقول في دعائه في الصلوة على أتباع الرسل ومصديقهم: "وتَهَوُّنُ عَلَيْهِمْ كُلِّ كَرِبٍ... وتُعَافِيهِمْ مِمَّا تَقَعُ بِهِ الْفِتْنَةُ مِنْ مَحْذُورَاتِهَا"؛ تعرّضا لطلب العفو، والغفران، والتوبة وتهوين الكروب، والمصائب، والهموم وفي أسلوب تقريرى للابتعاد عن التصريح والطلب المباشر.



#### ٢.١.٤. لفُّ الطلب بالصفات الإلهية

ويقترن في أدعيته ذكر الحاجة بإظهار العبودية ولاسيما في "اللَّهُمَّ" و«يا ربَّ». فما دام الدعاء هو محاورة انفرادية لله تعالى، فحينئذ يظل أولى سماته هي الخطابية؛ من نحو عبارة: «اللَّهُمَّ» أو «إلهي» وسواهما؛ حيث تستدعي مثل هذه العبارات حمداً أو ثناءً بالضرورة. كما يظل البناء الفني للصحيفة السجادية مطبوعاً لسمات: أولها أن يقترن الدعاء بالتحميد لله تعالى: تعالى ذكرك عن المذكورين؛ تبارك اسمك وتعاليت، لا إله إلا أنت العليّ... ذاكرا صفات الله: أنت الأول والآخِرُ، والقادر والعلام،... بادئا بتوحيد الله قبل الدعاء وتحميده عزَّ وجلَّ والثناء عليه اقتداءً بكتاب الله تعالى وعملاً بما اشتهر من رسول الله (ص)؛ واميرالمؤمنين، وأبي عبدالله، وذو النون: «فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين» (الأنبياء/ ٨٧) إذ يناديه بالتوحيد، ثم ينزّهه عن النقائص والظلم بالتسبيح... لأن من آداب الدعاء «أن يبدأ بالثناء على المعبود، وتقديسه، وتنزيهه...» (الطرطوشي، ٤٥).

#### ٣.١.٤ . وصف المخاطب عبر المقارنة

إحدى الطّرق التي يستخدمها الإمام زين العابدين للتعبير عن حاجته أنه يعزو سمة جيدة إلى الله، وسمة متضادة لنفسه عن طريق المقارنة ليراعى الأدب مستلفتاً انتباه المخاطب إلى الاستجابة؛ كما يقول في الدعاء الثامن والعشرين: لك يا إلهي وحدانيّة العدد، وملكته القدرة الصّمد، وفضيلة الحول والقوّه، ودرجة العلوّ والرّفعة. ومَن سواك مرحومٌ في عُمره، مغلوبٌ على أمره، مقهور على شأنه، مختلفُ الحالات، مُتنقّلٌ في الصّفات...

#### ٢.٤ . الأدب السّليبي

ومن طرق التعبير عن الرغبة في تطبيق استراتيجية الأدب السلبي (الرسمي) أن يعتبر الشخص موقفه ومكانته أقل من المخاطب ويستخدم أدوات تعديلية. أن شكل الفعل وبنيته هو أحد الأدوات التعديلية التي يمكن استخدامه كعامل للحيلولة دون تشويه وجه المخاطب؛ كما يفعل الإمام في الصحيفة مستخدماً أفعالاً ك: "مَنْ"، كـ«اللَّهُمَّ وَمَنْ عَلَيَّ بَقَاءٍ وُلْدِي»؛ و«كثرتنا بمنه على من قل...» و"أسأل": كـ«فأسأل الله... أن يجعلك هلال بركة»؛ و"إن تشأ" كـ«إن تشأ تعف عنا فبفضلك»، وغيرها من الأفعال والكلمات كأدوات تعديلية. كما يقول في دعائه إذا مرض أو نزل به كرب أو بلية: إنك المتفضل بالإحسان، المتطول بالامتنان. معتبراً إحسان الله وامتنانه تفضلاً وتطولاً. مستخدماً مفردات ك الله والرب و... بدلا عن الضمير لأن استعمال الضمير في هذه المجالات مما يهدد المكانة الرسمية للمخاطب ويهدد الوجه.

#### ٣.٤. إسناد السمات الحميدة إلى المعبود

إن استخدام الأسماء المشتقة التي تحمل في طياتها الصفات الإلهية منهج آخر لمراعاة استراتيجيات الأدب في المناجاة، لأن في «المنهج بدلاً عن الجملة، يتم عملية التسمية، وهذه العملية مما تزيل بعض المعلومات ولاسيما الزمان منها لتنسب سمة ثابتة مستمرة إلى الله: إنك الفاضل المتفضل بالإحسان المتطول بالامتنان (الدعاء ١٥)، يا فارح الهم، وكاشف الغم (الدعاء ٥٤)، يا خالق كل مخلوق، ووارث كل شيء، الأحد المتوحد، الفرد المتفرد، الكريم المتكرم... (الدعاء ٤٧) ويا أرحم من انتابه المسترحمون... (الدعاء ١٢). ومن الأساليب المستخدمة في الصحيفة استخدام الصفة المشبهة التي توجد وبأوزان مختلفة في أكثر الأدعية؛ والتي تدل على ثبوت الصفة لذات الله مما يهدف فيه البعد الزمني لتدل على الاستمرار. نلاحظ في الصحيفة أيضاً أداة المنادى إلى جانب "مَنْ" الموصولية والصلة إما فعلية وإما اسمية؛ والأسمية منها مما تدل على اعتقاد المتحدث أو الداعي بثبوت الصفة في الموصوف (مقدسى نيا، و سيد على اصغر سلطاني، ١٣٩٣) ودلالة تلك السمة على الموصوف على وجه الثبوت. يا من رحمته واسعة وعفوه عظيم (الدعاء ٤٨) يا من ذكره شرف

لذاكرين (الدعاء ١١) يا من عنده نيل الطلبات. (الدعاء ١٣) في أدعيه الإمام السجاد (ع) نشاهد استخدام الأفعال المضارعة في الصلة أكثر من الماضي منها: يا من لا يرحمه العباد، ويا من لا يقبل من لا تقبله البلاد، ويا من لا يحتقر أهل الحاجة إليه... (الدعاء ٤٦) وهذا الأسلوب (من + الفعل المضارع) تكرر في الدعاء المذكور ١١ مرة. وهذا الأسلوب يدل على حادث يتجدد ويحدث لحظة بعد لحظة (مقدسي نيا و سلطاني، ١٣٩٣) وإسناد سمة حميدة الى الله بشكل متجدد تحدث لحظه بعد لحظة نوع من استراتيجيات الأدب.

#### ٤.٤. تلطيف الأجواء

هناك طرق عدّة لتلطيف الأمر والتخفيف من حدته وقد يلجأ الإمام لتلطيف الأمر إلى وصف الله ثم يذكر حالته النفسية والروحية وما يكابده من الآلام ثم يعبر عن رغباته الخاصة، ذاكرا نتيجة عدم الاستجابة؛ كما فَعَلَ في الدعاء العاشر. ومنها تعريف المسند بلام الجنس لإفادة القصر؛ كقوله: «أنت المدعو للمهمات وأنت المفزع في الملهمات...» (الدعاء ٧) وتعريف المسند هنا يفيد القصر؛ إذ ليس غيره تعالى مدعوا للمهمات ولا مفزعا للملمات. (المدني الشيرازي، ١٤١١، ج ٢، ٣١٣) وإن دعى غيره فهو جهل أو شرك، لأن الله يقول: «إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أُغْيِرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (الأنعام / ٤٠)

ومن أساليب تقليص درجة الأمر وحدته هو استخدام باب الاستفعال في عرض الحاجة كما قد لجأ الإمام في الدعاء الثامن والأربعين ولعشر مرات إلى هذا المنهج مستخدما أفعالا كَأَسْتَنْصِرُكَ، وَأَسْتَرْجِعُكَ، وَأَسْتَكْفِيكَ، وَأَسْتَرْزُقُكَ، وَأَسْتَعِينُكَ، وَأَسْتَغْفِرُكَ، وَأَسْتَعِصِمُكَ، وَأَسْتَجِيرُ بِكَ، وَأَسْتَهْدِيكَ بدلا عن أنصُرني، وأرْجئني، وأرْزُقني، وأعْني، واغفر لي و... الأمرية سائلا طلبه بشكل غير مباشر منتهيا الدعاء باستجيب.

ومن مناهج تلطيف الأمر في الصّحيفة ما نجده في الدّعاء الأربعين الذي يستخدم فيه الإمام الضماير وصيغ المتكلم للجمع بدلا عن المتكلم قائلا: «اللَّهُمَّ... أكفنا طولَ الأمل وقصّره عنا... وسلّمنا من غروره، وآمنا من شروره، وأنصّب الموتَ بينَ أيدينا نصباً، ولا تجعلَ ذكْرنا له غبّاً واجعلَ لنا...» وإن استعمال صيغ الجمع في طلب العُفْران مما يسند اقرار الذنب إلى الجماعة، مشيراً إلى أننا جميعاً مذنبون أمام كبرياء الله وجبروته؛ ونحتاج إلى مغفرته، مما لا يستفاد من صيغ المتكلم (للمفرد).

ومنها تقدم الطلب في أسلوب الاستفهام كما يفعل الإمام في الدعاء السادس عشر: هل أنت يا إلهي، راحمٌ من دعاك فأبلغ في الدعاء؟ أم أنت غافٍ لمن بكاك فأسرّع في البكاء؟ كما يقول في دعائه في الاعتراف: فهل ينفعني يا إلهي إقرارى عندك بسوء ما اكتسبت؟ إن الاعتراف الإمام باستعظام سوء ما اكتسبه الشخص وقبح ما ارتكبه حتى كأنه شكّ هل هو داخل في الذنوب التي ينفع فيها الإقرار وينجى منها الاعتراف أم هو أعظم من ذلك؛ وفي الاستفهام في هذه الجمل نوع من الإقرار بالذنب والاعتراف بالمعصية مما يكمن فيه نوع من الأدب ما ينفع وينجى. كما جاء في الدعاء الثاني والخمسين: كيف ينجو منك من لا مذهب له في غير مُلكك؟ فكيف نطق حمده أم متى نؤدّي شكره لا متى. وإنه عليه السلام لما أورد الاستفهام على سبيل الإنكار المتضمن للنفي، أراد التصريح بالنفي؛ كما أراد أن يكون الإقرار بالعجز عن تأدية الشكر صريحاً متأكداً. واستخدام أسلوب الاستفهام والخبر عوضاً عن الأمر والطلب، منهج في تقديم الطلب بشكل غير مباشر وغير حرفي؛ وهذا هو أقرب إلى الأدب إضافة إلى أنه يشجّع المخاطب على الاستجابة.

#### ٥.٤. إظهار علاقة العبد والعبودية

يذكر وارن راثلين في مقاله عن استخدام استراتيجيات مراعاة الأدب في الكتاب المقدس ومقارنتها باللغات الإفريقية الكلمات التي تدلّ على علاقة العبد والعبودية في الكتاب المقدس

(Wide. Warren. Rothlin, ٢٠٠٧) قائلاً إن في هذه النصوص يُعتبر الله سيِّداً وربّاً، وفي الوقت نفسه، يتذكر الفرد نفسه بإنه «عبد وخدامٍ» ليقَلِّل من شأنه ومكانته تجاه عظمة الله وجبروته. وفي هذا الإطار حينما يقول شخص: «يا سيِّدي، يا ربي و...» فيه افتراض سابق، وهو: أنتي عبد وأنت سيِّد. إنّ الإمام السجادة (ع) كثيراً ما يستخدم هذا الأسلوب؛ على سبيل المثال إنه في الدعاء ٤٩ يستخدم ومرات عديدة عبارة "يا إلهي / يا مولاي" كما يستخدم في الدعاء ٥٣ ولأربع مرات عبارة «يا مولاي». يوجد هذا المنهج في أكثر الأدعية في الصحيفة السجادية. ومن هذا الأسلوب ما جاء في دعائه في اللجأ إلى الله تعالى: «ها نحن عبادك بين يديك» وهذا كناية عن أنهم مستعدون لنفوذ جميع أنواع إرادته تعالى فيهم كالعبد الذي بين يدي سيده.

#### ٦.٤. السّمات الفنية للمطلع والتممة

وللبناء الفني عند الإمام السجادة عليه السلام سمات منها أن يقترن الدعاء بالصلاة على النبي وآله (٤) بصفتهم (ع) وسائل للتقرب إلى الله تعالى. «(البستاني، ١٤١٣، ٣٦٦) وغالبا ما يبدأ الأدعية فيها بمسألة الصلاة على النبي وآله (ع)؛ لأنّ الصلاة على رسول الله، من نوافل الركن الأول من أركان الإسلام، ويستحب في مقام الدعاء التوسل بمحمد وآله. (المدني التبريزي، ١٤٢٦: ٦٤) والابتداء بالصلاة على النبي يكاد يصبح أسلوبا خاصا للإمام السجادة في تلطيف الأمر والتعرض للطلب إضافة إلى أنه منهج يعدّه المعصومون ضروريا لاستجابة الدعاء ومنها ما نشاهده في الدعاء الثاني عشر: "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَهَبْ لِي مَا يَجِبُ عَلَيَّ لَكَ"؛ والدعاء السابع عشر: "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاشْغَلْ عَنَّا بَعْضَ أَعْدَائِكَ"؛ وعبارة "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ" مما تكرر تسع عشر مرة في الدعاء العشرين. بين ٣٥ الأدعية الأولى من الصحيفة السجادية، يبدأ ١٢ منها بالصلاة على محمد وآله؛ ٧ منها بحمد الله وثنائه، ٤ منها مع وصف المتكلم نفسه عبر آلية المقارنة؛ و٢ منها مع التعبير عن الرغبات والمطالب بشكل مباشر. وبين ٣٥ الأدعية، بدأ

٢٩ منها بالحمد وذكر سمات الله والصلاة على النبي ومن أصل ٥٤ الأدعية للصحيفة، ينتهي ٣٩ منها بذكر صفات الله تعالى، ٨ منها بالصلاة وينتهي الأدعية الأخرى منها بعبارات أخرى كوصف أولياء الله المخلصين بالخاصة الخاصين لدى الله، للتخصيص أو المدح لما فيه من الإشارة إلى الاعتناء بهم؛ أو يختم الدعاء بـ يا أرحم... توقعاً لحصول المطلب واستعطافاً بوصفه الدال على أنه الجواد المطلق الذى لا يرحم لمنفعة تعود إليه. وهذه الطرق تدل على أحد أبعاد استراتيجيات مراعاة الأدب فى الصّحيفة السجادية.

#### ٧.٤. الشعور بالخوف وعدم الطلب من غير الله

وكُلُّ هذه الأدعية مما أجرى الله تعالى على لسان قائلها (ع) حينما كان يخلو به - سبحانه - ويذكره. (الجزائرى، ١٩٩٧: ٢٥) والصّحيفة ذات أسلوب إيماني بالغ، وكان الدّاعى يرى أمامه الهوة العميقة والعذاب الشديد الذى ينتظره عند الجنوح. كما نراه يقول فى دعائه فى الاعتراف وطلب التوبة: «دَعَاكَ بصوت حائلٍ خَفِيٍّ»، واصفاً الصّوت بالحيلولة والخفاء لما اعتراه من الخوف والحياء؛ فإن الخائف والمستحي من شأنه أن يتغير صوته ويخفى كلامه لضعف نفسه وانقباضها.... والاعتقاد بالإشراف الإلهى المستمر ممّا أحدث تغييراً عميقاً جذرياً فى محادثة الإمام وتواصله الكلامى مع الله؛ لأننا نراه ما يزال يذكر الله ويعوذ ويستجير به، لأنّ من آداب الدّاعى «أن يكون راغباً، راهباً، متذلاً، خاشعاً» (الطرطوشى، ١٩٨٨: ٤٧) ويقتزن الدعاء بالخوف والرجاء. كما يصون الإمام وجهه عن الطلب من غير الله، قائلاً فى دعائه فى يوم عرفة: «وَضُنَّ وَجْهِي عن الطلب إلى أحد من العالمين» ويتمثل فيه صيانة وجهه عن الطلب من الآخرين «لما فى السّؤال من الدّل والدّية وامتهان النفس مع كراهية الله سبحانه للمسئلة منهم» (الحسينى، ١٣٩٨: ٢٣٧).

#### ٨.٤. وصف النفس والإذلال

من وجهة نظر براون ولوينسون يعدُّ الاعتذار تدميراً لوجه المتكلم ويريق ماء وجهه (vide. Brown and Levinson, ١٩٨٧) لكن يختلف الأمر في الدعاء، وعلى العكس، كلما يحتقر الداعي نفسه أكثر فأكثر أمام الله سبحانه، يزداد كلامه أدبا. نراه في دعاء "إذا حزنه أمر وأهنته الخطايا" يقول: فإني عبدك المسكين المستكين الضعيف الضَّير؛ كما نراه يقول في دعائه في يوم عرفة: وسألتك مسألة الحقيير الدليل البائس الفقير الخائف المستجير... وأنا بعد أقلّ الأقلين، وأدّل الأذلين... (الدعاء السابع والأربعون)، ونراه عبر اظهار الفقر المطلق للعباد والمخلوقات، يعظّم حاجاتهم الماسة الدائمة إلى الله إلى جانب اعتداد نفسه والعباد مذنبين، مسيئين.

إحدى الطرق التي استخدمها الإمام السجاد(ع) في الصحيفة لإذلال نفسه، هو أسلوب "أنا + الذي، و أنا + النعت" مما أعيد وكررت عديدة في الدعاء السابع والأربعين: أنا الذي أقدم عليك مجترئا، أنا الذي عصاك متعمداً... أنا الجاني على نفسي، أنا المرهق ببليتي، أنا القليل الحياء، أنا الطويل العناء... مما يدل على منتهى أدب الإمام أمام الله تعالى.

#### ٩.٤. ملازمة التضرع والاستغفار، والإقرار بالذنوب

ويكمن في التضرع والاستغفار نوع من الاجتناب عن تبرير التصرفات والأعمال؛ واعتبار النفس مذنباً تجاه جلاله الرب وكبريائه؛ يقول الإمام في الدعاء الواحد والثلاثين: «اللَّهُمَّ فارحم وحدتي بين يديك، ووجيب قلبي من خشيتك واضطراب أركانى من هيبتك، فقد أقامتني يا رب ذنوبى مقام الخزى بفنائك...» وقد أرشد عليه السلام بهذه الفقرات إلى أن من الواجب على المذنب دوام الانكسار وملازمة التضرع والاستغفار، واستشعار الوجع إلى الأجل، كمدن تائب مستحي سيطر الخوف عليه، فيأتى مولاه خزيان منكسراً. (المدنى الشيرازى، ١٤١١، ج ٤، ٤٥٦) ومنه الإعادة بالله: كما يقول في الدعاء ٣٠: أعوذ بك يا رب من همّ الدَّين... وأدعية أخرى

ومنها: ٣١، ٣٢، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥١ نموذجاً. وهذا مما يعتبر في التواصل اليومي ووفقاً لنظرية الأدب المؤداة من قبل براون ولوينسون مهدداً لوجه المتكلم؛ لكن هذه الطريقة في المناجاة ليست مهددة للوجه فحسب، بل يكمن فيه منتهى الحكمة والأدب.

#### ١٠٤. انتساب الخير إلى الله

لا يُسندُ النَّقْصَ إليه سبحانه مع التصريح بإسناد عدليه يعنى الزيادة إلى الله تعالى تأدباً معه جلّ شأنه «و تشييداً لمعالم وجوده وكرمه حتى كأن الصّادر عنه تعالى هو الزيادة لا غير، وأن النقص صادر عن غيره جرياً على منهاج الآداب التنزيلية في نسبة النعم والخيرات إليه عزّ وجلّ دون أضدادها» (المدنى الشيرازي، ١١٢٠، ج ١، ٢٨٢) ومن أمثلة ذلك هو ما جاء في الدّعاء الأول: «لا ينقص من زاده ناقص، ولا يزيد من نقص منهم زائد». نراه ملتفتاً إلى عنايات الله؛ منزهاً الله سبحانه عما لا يليق بفضله وكرمه وسعة رحمته؛ منتسباً الخير إليه كما فعل في دعائه في تحميد الله عزّ وجلّ: والحمد لله الذي... أجرى علينا طيبات الرزق. كما جاء في نفس الدعاء: وأسبغ عليهم من نعمة المتظاهرة. وجاء في دعائه في الصباح والمساء: أصبحت الأشياء بجملتها لك.. وما علا في الهواء وما كُنَّ تحت الثرى. ومنها إضافة البركات إليه تعالى باعتبار أن البركة ناشئة من الله تعالى وكائنة بإعطائه (الدعاء الثالث والعشرون والرابع والعشرون) كما نراه ينسب المرض إلى نفسه والشفاء إلى الله.

#### ١١٤. الابتعاد عن الأهداف الدنيوية

يبتعد في الأعم الأغلب عن السؤال عن الأمور الدنيوية، ملتزماً بوصية على بن أبي طالب للإمام الحسن(ع): «ولتكن مسألتك فيما يعينك مما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله والمال لا يبقى لك ولا تبقى له...» (المجلسي، ١٣٨٤ق، ج ٧٤، ٢٢٤). فائلاً في دعائه في الصلوة على أتباع الرّسل: «اللهم وأصحاب محمد... ومن كانوا منطويين على محبته، يرجون تجارةً لن تبور في مؤدته...»



أى إنّه (هم) يرجون تجارة ليست كسائر التجارات الدائرة بين الربح والخسران؛ بل يطلب تجارة لا بوار فيها؛ مستعيراً لفظ التجارة للثواب الأخرى غير المادى. كما يقول فى دعائه لولده: واجعلنى... من الرّاجين فى التجارة لديكم. ويستدعى فيها متاع الآخرة والعبادة وامتنال أوامر الله عوضاً عن متاع الدنيا وفى تفضيل الآخرة والعبادة والأمتاع الأخرى على الدنيوية المادية منها نوع من الأدب. وتكون مضامين طلبه فى العيان واليقين، والحقّ والباطل، والشريعة والأحكام، والمهدى والضلال، والصلاة والصيام، والحجّ والعمرة، والإسلام والمذاهب؛ والصّلاح والإصلاح والتربية، والعزة والشرف، والشّماتة والتواضع، والحمد والصبر، والخير والشّر، والتقوى ورضى الله، والحسنات والتّيات، والاستغفار، والعصمة والعبادة، والفرج، والاستخارة والذكر، واللطف الإلهى، والدعوة والجهاد، والعبودية لله... وهذه هى المضامين التى تتمثل فيها المطالب العالية والأهداف الراقية الإلهية المنشودة؛ بعيدة عن معالجة الأمور الدنيوية، جارية مجرى الأدب.

#### ١٢\_٤ . عدم الوقوف عندما لا يعلم

لا يسأل الإمام عمّا ليس به علم ولا يتجاوز ما لا يعرف ولا يسأل الله ما ليس متأكداً بخيره أو شره، فلا يعبرّ إلا ما يؤمن به. كما يقول فى الدعاء الثامن: «...أو نقول فى العلم بغير علم...» منجزاً لما قال الله تعالى لنبيه: «ولا تقف ما ليس لك به علم». (الإسراء / ٣٦) ويقول فى دعائه: «واهدنى للتى هى أقوم»؛ أى الخصلة أو الطريفة التى هى أقوم الحالات أو الخصال أو الطرق أى أعد لها؛ وفى حذف الموصوف فخامة وبلاغة لا توجد مع الإثبات لما فى إبهام الموصوف بحذفه من التعميم كما فيه أيضاً الابتعاد عن القيام بالطلب من الله ما ليس لنا به علم.

#### ١٣\_٤ . منتهى الاهتمام بالله والاستسلام له

حينما يقول الإمام (ع) في الدعاء الثاني عشر: «فها أنا ذا يا إلهي واقف بباب عزّك وقوف المستسلم...»؛ يُصدر الجملة بحرف التّنبية من أجل كمال العناية والاهتمام وليُقول أنا المتكلّم ذا الموصوف؛ والوقوف بباب عزّه تعالى كنايةً عن الالتجاء به والانقياد له. ومن آداب التحدث والتواصل الكلامي هو الإصغاء والاستماع وأن يسمح المتكلم للمخاطب أن يتحدث؛ والاستماع في التعاليم الدينية أكثر قيمة من التحدث، وأنواع التّناسّات والإشارات القرآنية الوفرة في الصّحيفه ممّا تمكن أن تندرج في هذا المجال.

#### ١٤.٤. الاهتمام بمصالح العباد

ونراه يهتم بالمصالح العامة للعباد، ناسيا المصالح الفردية الدنيوية طالبا هداية الشعب كهدف إلهي منشود؛ منجزا ما يقوله النبي الأكرم(ص) «إذا دعا أحدكم فليعمّ فانه أوجب للدّعاء». (المدني التبريزي، ١٤٢٦: ٦٧) سائلا للمؤمنين مع نفسه كما قال سبحانه: «واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات». (محمد / ١٩) ولغلا يدعو لنفسه فقط؛ يقول الإمام الصادق(ع): من قدم أربعين رجلاً من إخوانه قبل أن يدعو لنفسه استجيب له فيهم وفي نفسه». (مجلسي، ١٣٨٤ق، ج ٩٠، ٣٨٣) ويصرّح الطلب في طلب العفو والرحمة ولكن في الحاجات الدنيوية يلجأ إلى الكناية ويمتنع عن التصريح.

#### ١٥.٤. الإحالة إلى المشيئة والإلحاح في الاستغفار

ومّا يوصل الأدب إلى ذروته في هذه الأدعية هو أنه يجيل القضية إلى المشيئة الإلهية ومنها: إن تعذّب فأنا الظالم المفرط... وإن تغفر فأنت أرحم الراحمين (الدعاء الحادي والخمسون)؛ معربا عن حالته فحسب، دون أن يتفوّه بما يؤوّل بأنه ينوى توجيه الله إلى الاستجابة على الطلب، ليعترف أن الله هو المميّز في الاستجابة أو عدمها. ويشتاق إلى طلب المغفرة من الله ملحّا في الدعاء لأنّ من آداب الدعاء أن يُقوّى الداعي رجاءه في مولا؛ «ولا يقنط من رحمة الله، وإن تأخرت

الإجابة، فلا يستبطن ما سأل، فإن لكل شئ أجلاً». (الطروشى، ١٩٨٨: ٤٩). ويوجد نماذج عديدة من الرجاء والاشتياء في الصحيفة ولاسيما في الدعاء العاشر نراه يقول: «إِنْ تَشَأْ تَعْفُ عَنَّا فَيَفْضِلْكَ وَإِنْ تَشَأْ تُعَذِّبْنَا فَيَعْدِلْكَ» (الدعاء العاشر) مقدماً رجاء المغفرة على التعذيب للإيدان بسبق رحمته غضبه؛ معتقداً بسهولة الاستجابة؛ ملتزماً بقوله تعالى «لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ» (زمر/ ٥٣) ومن آداب الدعاء «أَنْ نَسْأَلَ بِعِزْمٍ، وَجَدِّ وَحِزْمٍ» (الطروشى، ١٩٨٨: ٤٨) لأن الله لا يتعاطمه شئ به؛ ومن نماذج الإلحاح: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَلْبَسْنِي عَافِيَتِكَ، وَجَلِّبْنِي عَافِيَتِكَ، وَخَصِّصْنِي بِعَافِيَتِكَ، وَأَكْرِمْنِي بِعَافِيَتِكَ، وَأَغْنِنِي بِعَافِيَتِكَ، وَتَصَدَّقْ عَلَيَّ بِعَافِيَتِكَ، وَهَبْ لِي بِعَافِيَتِكَ، وَأَفْرِشْنِي بِعَافِيَتِكَ، وَأَصْلِحْ لِي عَافِيَتِكَ، وَلَا تَفْرُقْ بَيْنِي وَبَيْنَ عَافِيَتِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» (الدعاء الثالث والعشرون). وإنما يكرر كلمة العافية بسؤالها بأنواع الطلب، واضعاً الظاهر محل المضمر، من أجل مزيد العناية والاهتمام بشأنها، وقرعاً لباب الإلحاح والإصرار في الدعاء. وقال رسول الله (ص) حين يلح العبد في الدعاء «فيقول الله لملائكته: أَيْبَى عَبْدِي أَنْ يَدْعُوَ غَيْرِي، وَقَدْ اسْتَجَبْتُ لَهُ». (الطروشى، ١٩٨٨: ٥٠)

## ٥. النتيجة

١. إن أحد أهم الفروق اللغوية الكامنة بين كلام الإمام السجاد (ع) والأناس العاديين هو أنهم في أغلب الأحيان يعربون عن المطالب والحوائج بأسلوب مهذب، لكنهم قد يتغافلون عن استراتيجيات الأدب ولاسيما في مقام الفكاهة، والكناية، والتعريض مما لا مثيل لها في الصحيفة.
٢. يبدأ الدعاء بالتحميد والثناء، ملتجئاً إلى التعميم، مهتماً بالمصالح العامة للعباد؛ مظهراً فقرهم إلى الله مشتاقاً إلى طلب المغفرة؛ عازماً في السؤال ملخاً؛ مبتعداً في أسئلته عن الأمور الدنيوية؛ خائفاً، مستحياً؛ عازياً الخيرات بأجمعها إلى الله؛ صائناً وجهه عن الطلب من غير الله؛ في كمال

العناية بالله والاهتمام به، بادئا الدعاء باسم الله؛ خاتما بذكره أو بالصلاة أو ما يحسن الخاتمة؛ دون أن يسأل محرّما أو ما ليس به علمٌ.

٣. استلهاهم لغته من الوحي الإلهي، جعل له لغة تواصل خاصة بلغت ذروتها في مراعاة استراتيجيات الأدب لتصبح أسوة في الأدب ولغة ذات استراتيجية مثالية منشودة.

٤. التعرّض للطلب دون التصريح به، استخدام أسلوب الاستفهام والتقريب بدلا عن الأمر والنهي، وذكر صفاته وسمات الله مقارنة، ولفُّ الطلب في مجموعة متناسقة من الصفات الإلهية، ووصف حالته النفسية وما يكابده من الهموم والأحزان، خلقت له أسلوبا ذات سمات فنية خاصة في مراعاة الأدب في المناجاة، ولتطرح الصحيفة بدورها ظواهر مختلفة مع تركيزها على التواصل مع الله تعالى وليُعَدُّ الإمام السجاد(ع) متفرداً في توفّره على صياغة الدعاء ويكون له حق التعليم في الإملاء وكيفية المكاملة والمخاطبة وعرض الحوائج على الله تعالى.

٥. إنّ الإمام قد استخدم استراتيجية تحقير النفس وتكبير الآخرين كأسلوب في مراعاة الأدب.

## ٦. المصادر والمراجع

### ١. الكتب

#### القرآن الكريم

- الصحيفة السجادية، ١٩٩٧، شرح وتقديم عزالدين الجزائري، بيروت، الغدير.
- البيستاني، محمود، (١٤١٣)، تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي، ط ١، مشهد، مجمع البحوث.
- ، - ، (١٣٨١)، مختصر تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي، تهران، سمت.
- المرحاني، عبدالقاهر، (١٩٧٨)، دلائل الإعجاز، تحقيق السيد محمدرضا، بيروت، دار المعارف للطباعة.
- الحسيني، أبو الفضل، (١٣٩٨ق)، قاموس الصحيفة للإمام زين العابدين(ع).
- الطرطوشي الأندلسي، أبي بكر محمد بن الوليد الفهري، (١٩٨٨م)، الدعاء المأثور وآدابه وما يجب على الداعي اتباعه واجتنابه، تحقيق محمد رضوان الداية، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر المعاصر.
- كليني، محمد بن يعقوب، (١٣٦٩)، أصول كافي، تهران: كتابفروشي علمية إسلامية.
- مجلسي، محمد باقر، (١٣٨٤ ق)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تهران، دار الكتب الإسلامية.
- محمود، عبدالحليم، (١٩٩٠)، العبادة أحكام وأسرار، القاهرة، دارالكتاب المصري.
- المدني التبريزي، السيد يوسف، (١٤٢٦ ق)؛ الفوائد القيمة، الطبعة الأولى، قم، دفتر معظم له.

المدنی الشیرازی، السید علی خان، (۱۱۲۵ ق)، ریاض السالکین فی شرح صحیفة سید الساجدین، تحقیق: محسن الحسینی الأمینی، قم، مؤسسة النشر الاسلامی.  
مغنیه، محمدجواد. (د. ت). فی ظلال الصحیفة السجادية، (تحقیق سامی الغزیری). ط ۱، قم، مؤسسة دارالکتاب الاسلامی.

یول، جرج، (۱۳۸۹)، کاربردشناسی زبان؛ ترجمه محمود عموزاده، تهران: سمت.

Brown, Penelop, Stephen C. Levinson, (۱۹۸۷), **Politeness: Some Universall in Language Usage**, Cambridge. Cambridge University Press.

Cook, GuY, (۱۹۸۹), **Discorse**, Oxford University press, Editor: CN Candlin and HG Widdowson, First Edition.

Goffman, Erving, (۱۹۶۱), **International essay on fase – to – fase behavior**, Doubledy, Newyork.

Gudykunst, W. B, and Y. Y. Kim, (۱۹۹۷), **Communicating with Strangers: An approach to intercultural communication**, Third edition, New York: McGraw–Hill Companies .

Gumperz, John, (۱۹۸۲), **Language and social identity**, Cambridge: Cambridge University Press .

Hall, Edward, (۱۹۷۶), **Beyond culture**, New York: Double Day .

Levine, David, (۱۹۸۵), **The flight from ambiguity**, Chicago: University of Chicago Press .

Vatts, Richard. (۲۰۰۴), **Politnss**, Cambridae University press, Cambridge .

Wardhaugh, Ronald, (۲۰۱۰), **An Introduction to Sociolinguistics**, MA: Blankwell Ltd .

Yankah, K, (۱۹۹۵), **Speaking for the chief: Okyeame and the Politics of Akan Royal oratory**. Bloomington, india University Press .

Yule, G, (۱۹۹۶), **Pragmatics**, Oxford, Oxford University Press .

## ۲. المجلات

مقدسی نیا، مهدی و سید علی اصغر سلطانی، (۱۳۹۳)، «کاربرد شناسی زبان و سازوکارهای ادب ورزی در برخی از ادعیه شیعه»، **دوماهنامه جستارهای زبانی** ۵ (۵).

فخر روحانی، محمدرضا، (۱۳۸۲)، «بررسی زبان شناختی نامها و القاب پیامبر در قرآن کریم»، **پژوهش نامه قرآن و حدیث**، ش ۲ صص ۷۱-۷۶.

Blum-Kulka, S, (١٩٨٣) «Interpreting and performing speech acts in a second language: A cross-cultural study of Hebrew and English». In N. Wolfson and E. Judd (eds. ), **Sociolinguistics and language acquisition**. MA: Newbury House, pp. ٣٦-٥٥ .

Obeng, G. S. (١٩٩٤).« Verbal indirection in Akan Informal Discourse». **Journal of Pragmatics** .

Warren- Rothlin, A. (٢٠٠٧). «Politeness strategies in Biblical Hebrew and west African languages». **Journal of Translation**. ٣ (١). pp. ٥٥- ٧١ .

Wierzbicka, A. (١٩٨٥). «Different cultures, different languages, different speech acts. Polish vs. English». **Journal of Pragmatics**. Vol. ٩. pp. ١٤٥- ١٧٨.

## بررسی شیوه‌های رعایت ادب در صحیفه سجادیه

حسین تک‌تبار\*۱، علی حاجی‌خانی<sup>۲</sup>، مهدی مقدسی‌نیا<sup>۳</sup>

۱ - استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه قم [h.taktabar@qom.ac.ir](mailto:h.taktabar@qom.ac.ir)

۲ - دانشیار گروه علوم قرآن و حدیث دانشگاه تربیت مدرس

۳ - استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه قم

### چکیده

نظریه ادب‌ورزی به عنوان یکی از شاخه‌های کاربردشناسی زبان، مورد توجه بسیاری از محققان و پژوهشگران قرار گرفته و دستاوردهای فراوانی را در پی داشته است. در این میان، میراث حضرت امام سجاد (ع) و دعاهای صحیفه سجادیه، به علت برخورداری از معارف اسلامی گوناگون و سبک و مضمون والا و ارزشمند، جایگاه مهمی دارد. علاوه بر آن، تفاوت در جایگاه اجتماعی، سیاسی و دینی افراد، آنها را به سمت شیوه‌ای خاص از سخن گفتن سوق می‌دهد تا به این ترتیب متکلم در کنش زبانی خود به منزلت و وجهه مخاطب لطمه وارد نکند؛ چرا که انسان‌ها در دعاهایشان خداوند را به عنوان عالی‌ترین مقام هستی مورد خطاب قرار می‌دهند. این مقاله در پی آن است که با روش توصیفی - تحلیلی و بر اساس نظریه ادب براون و لوینسون و همچنین با توجه به دیدگاه‌های دانشمندان مسلمان در این خصوص، به بررسی سازوکارهای رعایت ادب در صحیفه سجادیه پرداخته و نشان دهد ایشان در صحبت کردن با خداوند متعال از چه شیوه‌های ادب‌ورزی‌ای بهره می‌گیرند. نتایج تحقیق نشان می‌دهد که در صحیفه، از ابزارهای تعدیلی گوناگونی جهت تلطیف فضای امر و کاهش تحمیل خواسته وجود دارد. پرهیز از بیان درخواست به صورت مستقیم، به کار بستن ادب رسمی، استفاده از سبک گزارش، تحقیر شأن و جایگاه خود و بالا بردن مقام مخاطب در خلال توصیف و گزارش از حالات خود و مخاطب از مهمترین شیوه‌های رعایت ادب در صحیفه سجادیه است.

**کلیدواژه‌ها:** امام سجاد (ع)؛ رعایت ادب؛ صحیفه سجادیه؛ دعاء؛ حفظ وجهه

## Mechanisms of politeness in al-Sahifa al-Sajjadiyya

Hossein Taktabar\*<sup>١</sup>, Ali Hajikhani<sup>٢</sup>, Mahdi Moqaddasi-nia<sup>٣</sup>

<sup>١</sup>- Assistant Professor of Arabic Language and Literature, University of Qom.  
[h.taktabar@qom.ac.ir](mailto:h.taktabar@qom.ac.ir)

<sup>٢</sup>- Associate Professor of Quran and Hadith Sciences, Tarbiat Modares University.

<sup>٣</sup>- Assistant Professor of Arabic Language and Literature, University of Qom.

### Abstract

The theory of politeness as one of the branches of the pragmatics has attracted many scholars and researchers, and has led to many achievements. While, the legacy of Imam Sajjad and the prayers of al-Sahifa al-Sajjadiyya, due to having various Islamic teachings, and high and valuable style and content, has a significant place. In addition, differences in the social, political, and religious position of individuals lead them to a specific way of speaking so that the speaker does not hurt the dignity of the audience in speaking. Because in their prayers, men are addressed to the Lord as the supreme authority of existence. This paper seeks to investigate the mechanisms of politeness in al-Sahifa al-Sajjadiyya using a descriptive-analytical method based on the theory of Brown and Levinson, and also according to the views of Muslim scholars in this regard, to specify what mechanisms do they use to observe politeness? The results of the research show that there are various adjustment modalities in order to stretch the atmosphere and reduce the demands imposed. Avoiding direct application, applying official literature, using the style of reporting, humiliating your dignity and position and raising the audience's position during the description and reporting your own situations and the audience is one of the most important ways of observing literature in al-Sahifa al-Sajjadiyya.

**Keywords:** Imam Sajjad; politeness; al-Sahifa al-Sajjadiyya; prayer; preservation of the dignity